ذلك التوفيق بينها لا بدّ منهُ اذا كان لا بدّ من الارتقاء وانهُ يجعل الدين اليوم حجة واصدق حجة مما هو الآن

والنوع الانساني على مفترق الطرق الآن فاما ان يسير بالمبادىء التي يتمسك بها الى مجالج الحياة والفكر واما ان يلجأ الى الفوضى ليستخرج منها نظاماً اجتماعيًّا جديداً وبئست الفكرة

فليعتبر طيبو السرائر بالعبَر التي مرّت بالمانيا وروسيا وليجبهوا الحقائق الناصعة ويقابلوها وجهاً لوجه وليشتركوا معاً في كتابة مقدمة المجلد الثاني من تاريخ الانسان وليجعلوهُ لائقاً بضحايا الماضي ومصائبهِ لا تلطخهُ فلسفة المانية كاذبة او مذهب بلشفي فاسد في ترميم بناء الهيئة الاجتماعية »

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٥

قلنا في الجزء الماضي من المقتطف ان العلماء اهتموا بعد اثبات صحة المشاهدات الروحية بالبحث في الدرجة العقلية لتلك العوامل الخفية واخترنا من الوف التجارب التي قاموا بها ثلاثاً اتينا على واحدة منها ووعدنا بايراد الاثنتين الباقيتين في مقتطف هذا الشهر فنوفي بما وعدنا فنقول :

قال الوزير الروسي (اكزاكوف) في كتابهِ (الانيميسم والاسبريتسم) في صفحة ٣٤١ ما يأتي :

« نشر الماجور جنرال (ا . و . دريزون) الانجليزي في مجلة (اللايت) لسنة ١٨٨٤ صفحة ٤٩٩ تحت عنوان (حل مسائل علمية بواسطة الارواح) ما يأتي :

« إجابة لما طلبهُ اليَّ المستر جورج ستوك من إخباره عما اذا كنت استطيع ان اوافيهُ ولو بمثال واحد عن حل الروح او العامل الذي يدعي انهُ روح لمسئلة من تلك المسائل التي حيرت ألباب العلماء في القرن الماضي اتشرف بان ارسل لكم المشاهدة الآتية التي شاهدتها بعيني رأسي

« اكتشف وليم هرشل في سنة ١٧٨١ الكوكب اورانوس وتوابعهُ ولاحظ

ان هذه التوابع على خلاف جميع توابع النظام الشمسي تقطع مداراتها من الشرق الى الغرب . فقال ج . ف . هرشل في رسائله الفلكية ان لمدارات هذه التوابع خصوصيات شاذة تناقض النواميس العامة التي تحكم اجرام المجموعة الشمسية . وذلك ان مستوى هذه المدارات يكاد يكون عمودياً على سمت الشمس فهو يكوّن معهُ زاوية ٧٠٫٥٨ درجة وانها تجري في حركة قهقرية اي ان دورانها حول مركز كوكبها يحصل من المشرق الى المغرب بدل ان يكون على العكس

« ولما نشر لابلاس نظريتهُ هذه وهي ان الشمس وجميع الكواكب تكونت من مادة سديمية كان امر تكوّن التوابع في نظرهِ من المستحيلات

« وذكر الاميرال سميث في كتابهِ (الحوادث السماوية) ان حركة هذه التوابع قهقرية على خلاف جميع الاجرام السماوية التي شوهدت الى ذلك الحين فكان هذا موضع دهش جميع الفلكيين

« ونشر في (الجاورني اوف ناتشر) مثل ذلك وهو ان توابع اورانوس تدور من المشرق الى المغرب وهو شذوذ غريب لا نظير لهُ في المجموعة الشمسية

« وقد اشتملت جميع الكتب الفلكية التي نشرت قبل سنة ١٨٦٠ على هذا الموضوع فيما يختص بتوابع اورانوس

« اما انا فكنت لا اجد تفسيراً ما لهذا الشذوذ وكان الامر في نظري من المستحيلات كما كان في نظر جميع المؤلفين الذين ذكرتهم

« في سنة ١٨٥٨ نزلت في ضيافتي امرأة حاصلة على خاصة الوساطة فألفنا جلسات يرمي للتجارب الروحية

« ففي ذات ليلة اخبرتني بانها ترى بجانبي شخصاً من عالم الارواح يزعم انهُ كان فلكياً في حياتهِ الارضية

« فسألت روحهُ عما اذا كانت الآن وهي في عالمها اكثر علماً بالفلك مما كانت عليهِ وهي في حياتها الارضية ؟ فاجابتني بانها صارت الآن اعلم مما كانت عليهِ كثيراً فخطر ببالي ان اوجه الى هذا المدعي بانهُ روح سؤالاً اختبر بهِ علمهُ فقلت لهُ : أتستطيع ان تقول لي لماذا تدور توابع اورانوس من المشرق الى المغرب لا من المغرب الى المشرق ؟

« فاجابني على الفور بما يأتي :

« ان توابع اورانوس لا تجري في مداراتها من المشرق الى المغرب بل من المغرب الى المشرق على ذات الاتجاه الذي يجري عليهِ القمر في دورتهِ حول الارض . وانما نشأ خطأكم من ان القطب الجنوبي لاورانوس كان مواجهاً للارض في الوقت الذي اكتشف فيهِ هذا الكوكب . ولو نظرتم الى الشمس من نصفها الجنوبي ظهرت لكم دائرة من اليمين الى اليسار لا من اليسار الى اليمين . وتوابع اورانوس ايضاً تتحرك من الشمال الى اليمين وهذا لا يعني انها تجري في مدارها من المشرق الى المغرب

« فسألتهُ سؤالاً آخر في هذا الصدد فاجابني بما يلي :

« ما دام القطب الجنوبي لاورانوس متجهاً نحو الارض بالنسبة لاصدارضي فان توابعهُ تظهر انها تتحرك من الشمال الى اليمين . فيستنتج من ذلك خطأً بانها تجري من المشرق الى المغرب . وقد بقيت هذه الحالة نحو اثنتين واربعين سنة . ولما اتجه القطب الشمالي لاورانوس نحو الارض فان توابعهُ رؤيت جارية من المغرب الى المشرق

« فسألتهُ كيف حدث ان هذا الخطأ لم يعرف في مدى اثنتين واربعين سنة بعد اكتشاف الكوكب اورانوس بواسطة وليم هرشل ؟

« فاجابني بما يأتي : « ذلك لان الناس من عادتهم ان يرددوا ما يقولهُ أئمتهم فتراهم في إعظامهم امر الثمرات التي حصل عليها اسلافهم لا يكلفون انفسهم عناء التفكير والروية فيها »

قال الماجور جنرال درايزون عقب ذلك : « فأخذت مستهدياً بهذا التعليم في حل المسئلة هندسياً فرأيت ان تفسيرها في منتهى درجات الاحكام وان حلها غاية في السهولة فلم يسعني الاَّ كتابة رسالة على هذه المسئلة في مذكرات الجمعية الملكية للمدفعية في سنة ١٨٥٩

« وفي سنة ١٨٦٢ فسرت امر هذا السر المزعوم في كتاب فلكي صغير دعوتهُ (نظرة في السموات) ولكن تأثير رأي الائمة كان شديداً حتى انهُ لم يبدأ اعتراف المشتغلين بعلم الفلك بان حركة توابع اورانوس منسوبة لموضع محور هذا الكوكب الاَّ في ايامنا هذه

« وفي ربيع سنة ١٨٥٩ لاحت لي فرصة بحضرة الوسيطة المذكورة لمحادثة الروح التي ادعت انها روح فلكي فسألتها عما اذا كانت تستطيع ان ترشدني الى

حادث فلكي آخر لا يزال مجهولاً عند البشر . وكنت اذ ذاك املك منظاراً مقاس عدسته اربعة بوصات ومسافته البؤرية خمس اقدام. فاخبرتني بان لكوكب المريخ تابعين لم يرهما احد من اهل الارض للآن . وقالت لي بانني أستطيع ان اراهما في شروط صالحة لرؤيتهما . فتهيأت اول فرصة لاحت لي لرصد ما اخبرتني عنهُ فلم اجد شيئاً . فاخبرت بهذا النبأ ثلاثة او اربعة من اصحابي كنت اجرب معهم في الامور الروحية وقررنا ان لا نكلم احداً عما اخبرتنا به لاننا لا نملك اي دليل على صحته . وذلك كان منا تفادياً من التعرض للاستهزاء العام

« ولكني في اثناء اقامتي بالهند فاتحت بذلك المسترسيلت ولكني لا استطيع ان أعين متى كان ذلك . لحدث انهُ بعد ذلك التاريخ بثماني عشرة سنة اي في سنة ١٨٧٧ اكتشف هذين التابعين للمريخ فلكي في وشنجتون » . انتهى

هذه هي التجربة الثانية من التجارب الثلاث التي وعدنا بايرادها لا يمكن ان تعلل الاَّ بشيء واحد وهو ان الوسيطة كانت أعلم بالفلك من جميع علماء زمانها فادعت للعالم الفلكي الجنرال دريزون بانها تعبر عن روح فلكي ميت وهي في الواقع لا تعبر الاَّ عن رأيها الخاص . ولكن ما فائدة هذه الوسيطة من نكران ذاتها الى هذا الحد وهي لو نشرت ما قالتهُ للجنرال باسمها لخلدت ذكرها في تاريخ العلم ؟ وتاهيك بمن تعدل رأي مثل الامامين الفلكيين هرشل ولابلاس وبمن تكتشف للمريخ تابعين جديدين لم يرهما احد من العلماء من يوم خلق الله علم الفلك الى سنة ١٨٥٩

اليك التجربة الثالثة :

مات الكاتب الانجليزي الطائر الصيت (شارل ديكنز) Dickens عن رواية من افضل رواياتهِ اسمها (اسرار إدوين درود) كتب نصفها ونشرهُ في مجلد وبقي نصفها الآخر حسرة في قلوب طلاب الآداب . فاتفق ان جمعية في مدينة براتلبورغ بامريكا كانت تجرب مع وسيط شاب صناعتهُ حامل عند بعض الميكانيكيين فحضرت روح ادعت انها روح (شارل ديكنز) الانجليزي وانها تريد ان تكمل الرواية التي تركتها ناقصة . فاوسع تلك الجمعية الاَّ اعلان ذلك وضربت لهُ موعداً ١٥ نوفمبر فاهتم بذلك المستطلعون واوفدت جريدة (ذي سبرنجفيلد ديلي يونيون) مندوباً من قبلها ليحضر التجربة فكتب عنها فيما تلية الحرفية ونحن

هنا ننقل بعض ما كتبتهُ مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عنها نقلاً من كتاب الوزير الروسي اكزاكوف من صفحة ٣٢٦ الى ٣٣٢ قالت تلك المجلة :

« حوالي آخر اكتوبر من سنة ١٨٧٢ امسك الوسيط المتقدم ذكرهُ القلم وكتب بغير ارادتهِ رجاء بتوقيع روح المستر (شارل ديكنز) بان تعين الجمعية لها جلسة خاصة في ١٥ نوفمبر لتعمل فيها على اتمام الرواية آنفة الذكر قائلة انها بحثت طويلاً لبلوغ هذا الغرض فلم تجد وسيطاً مناسباً لهذا العمل غير هذا الوسيط وشفعت هذا القول برجاء الوسيط نفسهِ ان يخصص لهذا المشروع كل اوقات فراغهِ

« قبل الوسيط هذا التكليف فكانت الروح تستولي على يدهِ وتكتب صحفاً عديدة كل يوم امام المجربين حتى كتبت من نوفمبر الى يوليو ١٢٠٠ صفحة طبعت في مجلد يحتوي على اربع مئة صفحة

« واليك ما كتبهُ مندوب جريدة (السبرنجفيلد ديلي يونيون) في ذلك الصدد :

« نحن هنا بحضرة جمعية مؤلفة من اشخاص لكل منهم ميزة خاصة وهم يؤدون وظائفهم فيها الى النهاية . وما أشد هذا على من لم يكتب في حياتهِ ثلاث صفحات في أي موضوع كان (يريد ان الوسيط كان عامياً وان المراقبة عليهِ كانت صارمة) . اما نحن فقد دهشنا عند كتابة اول فصل اذ تحققنا انهُ يشبه النصف المطبوع من الرواية من كل وجه . وقد بدأت كتابتهُ من الجهة التي ترك الكاتب روايتهُ فيها بالضبط . وقد انسبك الكلامان معاً بحيث ان أمهر النقدة لم يستطيعوا أن يعينوا الحد الفاصل بين الكلام الذي كتبهُ ديكنز في حياتهِ وبين الكلام الذي كتبتهُ روحهُ بعد وفاتهِ . فكل شخص من اشخاص روايتهِ استمر في النصف الاخير منها على ما كان عليهِ من الحياة والصفات والاحوال . وليس هذا كل ما في الامر فقد جدّت اشخاص اخرى (وكان ذلك دأب ديكنز لا يزال ينشىء اشخاصاً جدداً حتى في آخر ادوار رواياتهِ) لم تكن صورة منقولة من الاشخاص الذين تقدم ذكرهم في النصف الاول من الرواية ولم يكونوا هياكل جامدة بل كانوا اشخاصاً ذوي حياة ومبتدعات حقيقية . فمن الذي ابتدعها ؟

« ثم اليك تفصيلات ذات فائدة عظيمة جداً فاني ببحثي في المسودات وجدت كلمة سائح Traveller مكتوبة في كل موضوع بلامين كما هي العادة عند الانجليز

في انجلترة بخلافها عندنا في امريكا فلا تكتب الاَّ بلام واحدة « وكلمة Coal لحم كتبت في كل موضوع باضافة حرف S عليها كما هي العادة عند الانجليز دون الامريكان . ومن المفيد ايضاً ان ننبه على ان الحروف الكبيرة التي تكتب في اوائل الاعلام كانت في المسودات حافظة للصيغات التي كانت لنظائرها في خط ديكنز وهو حي . ومن المدهشات ايضاً الالمام بشكل مدينة لوندرة كما دات عليهِ الروح في مواطن عديدة من الرواية . وكانت في المسودات ايضاً تعبيرات مستعملة جدًّا بانجلترة ومجهولة تماماً بامريكا وانوه ايضاً بالتحول الفجائي في الافعال من الزمن الماضي الى الزمن الحالي وخصوصاً في سياق حديث حي . هذا التحول بعينهِ كان يكثر وروده في كتابات ديكنز وخصوصاً في مؤلفاتهِ الاخيرة. هذه الخصائص وما يمكن اضافتها اليها ايضاً ذات قيمة قليلة ولكن تمثل هذه الفروق التافهة امكن ان تخيب كل محاولة للتدليس

وختم المندوب كلامهُ بقولهِ :

« وصلت الى مدينة براتلبوروغ وانا معتقد ان هذا الامر لن يكون الاَّ كفقاعة صابون يسهل فقأها . ولكني بعد يومين صرفتها في الامتحان المدقق اعترف باني عدت وانا حائر . ولقد كنت انكر اولاً باعتبار انهُ مستحيل — كما كان يفعل ذلك كل انسان بعد الاختبار — ان تكون هذه المسودة كتبت بيد الوسيط الشاب . ولقد قال لي بانهُ لم يقرأ قط الجزء الاول من هذه الرواية . هذا اسرقليل القيمة في نظري لاني مقتنع كل الاقتناع بانهُ ليس باهل لان يكتب صفحة واحدة من المجلد الثاني لهذه الرواية . لا اقول ذلك لاجل اهانتهِ لان كثيراً من الناس ليسوا باهل لتكميل عمل تركهُ ديكنز ناقصاً

« فانا الآن متردد بين امرين : فاما ان افرض ان رجلاً عبقريًّا استخدم الوسيط ليقدم بواسطتهِ للجمهور عملاً خارقاً للعادة بوسيلة خارقة للعادة كذلك وبين ما يقولهُ ذلك العامل الخفي من ان روح ديكنز هي التي كتبتهُ بنفسها. الفرض الثاني ليس باعجب من الفرض الاول . فاذا كان يوجد في مقاطعة فرمون رجل مجهول للآن يصلح لان يكتب مثل ديكنز فليس لهُ من علة معقولة لاَّن يعمد الى مثل هذه الحيلة. واذا كان ديكنز نفسهُ هو الذي يتكلم بعد موته فما اعجب هذا الامر

« واني لاشهد بشرفي باني اعطيت كل الحرية لاختبار كل شيء فلم اجد اقل

اثر للتدليس. ولو كان لي الحق في نشر اسم الوسيط (وقد طلب ان لا ينشر اسمهُ) لكان ذلك وحده كافياً لازالة كل ظن يتبرى من لم يعرفهُ

« وقد كانت كتابة الوسيط تسرع احياناً حتى تتعذر قراءتها. وكانت التجربة تبدأ في كل مرة في الساعة السادسة صباحاً او في منتصف الساعة الثامنة مساء وكان نور النهار يبقى الى تلك الساعة في ذلك الفصل . ولكن متى اظلمت الحجرة بعد ذلك كانْ ذلك لا يعطل الوسيط بل يستمر في كتابتهِ كانهُ في نور ساطع

« وكان الوسيط يقع في غيبوبة عند استيلاء الروح على يدهِ ويخبر بعد يقظتهِ بانهُ كاد يرى روح ديكنز جالسة بجانبهِ وهي في حالة تأمل عميق . واحياناً كانت تنظر اليهِ نظرات ابحاثية يفرق منها . وكان ذلك يحدث للوسيط كانهُ في حلم . وكان متى ارادت روح ديكنز ان تعلن الوسيط بانتهاء الجلسة تضع يدها الثقيلة الباردة على يدهِ . فكان الوسيط يفزع عند ذلك ويصيح وتخرجهُ تلك الملامسة من الغشي الذي هو فيهِ . وكان احياناً يشعر بعد انتهاء التجربة بألم في صدرهِ يستمر طويلاً » انتهى

ونقلت مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عقب ايرادها هذه الحادثة قول المستر هاريسون الاخصائي المشهور في هذه المسائل وهو :

« من الصعب التسليم بان العبقرية والصناعة المتجليتين في هذه الكتابات واللتين تشبهان من كل وجه عبقرية وصناعة شارل ديكنز تدفعان صاحبهما مهما كان شأنهُ ان يقدم نفسهُ للعالم على حالة امر المدلسين »

تقول هذه ثلاث تجارب اختبرتها من الوف امثالها ليست باقل قيمة منها عجز اكبر النقاد الاوربيين عن تعليلها بعلل طبيعية فلنكتف بها الآن ولننظر في المقالة المقبلة الى اي حد وصلت خاصة الوساطة عند بعض الوسطاء وفي استحالة تفسير احوالهم بالتدليس ومنهم علماء من الطراز الاول وكتاب وشعراء من الطبقة العالية ونساء اميرات من بيوت الملك وزوجات وزراء وعلماء ومثل هؤلاء يستحيل في حقهم العمل لخدع الناس

وقد سأل فاضل المقتطف لماذا لا تعتمد الحكومات على الوسطاء في اثبات الجرائم وكشف الغوامض . فنجيب حضرتهُ متوسلين بذكرهِ اسمنا في سؤالهِ بأن هذا العلم لا يزال يجاهد لاثبات وجوده ولا يزال خصومهُ الذين لم يدرسوهُ

يبذلون كل وسعهم لطمس معالمهِ ودك صروحهِ بحجة انهُ يهدم اساس المذهب المادي ويعفي على آثاره . والمذهب المادي في نظرهم ثمرة العلم الذي ليس وراءه مرمى ولا بعدهُ مطمح . وقد ثبت بشهادة التاريخ انهُ ليس اشد على الانسان من تجديد مدركاتهِ التي شب عليها وتعديل مقرراتهِ التي أنس اليها . وقد ظهر فيهِ هذا الخلق باشد حالاتهِ في القرن التاسع عشر حيث بلغت دولة المادة أوج عظمتها وغاية ابهتها . ولولا ان المباحث النفسية تجري على نفس القاعدتين اللتين اتخذهما المذهب المادي اساسين لاسلوبهِ وهما المشاهدة والتجربة لماتت هذه المباحث وليدة ولما قاومت العوامل الكاحتة طما سبعين يوماً لا اكثر من سبعين سنة ونحجل ان يلفظ بها الخوذي الاوربي بله الالوف من اقطاب العلم الذين نذكر بعضهم في كتاباتنا عنها . فتى انتهى هذا الدور دور النزاع الشديد الذي يسبق عادة ميلاد الحقائق الكبرى تلاهُ دور الاستفادة والانتفاع . ولا يدري الاَّ الله مبلغ ما ستعكسهُ على الانسان هذه الفتوحات من النور الالهي وغاية ما تصل بهِ اليهِ من المدركات العالية المناسبة لمقامهِ الكريم من هذه الخليقة « سأريكم آياتي فلا تستعجلون »

محمد فريد وجدي

(المقتطف) اننا نأسف لان وجدي بك لم ينصف الذين لم يروا حتى الآن ما يقنعهم ان ارواح الموتى تتجلى للاحياء وتناجيهم بالوسطاء فانهم يتهمهم بانهم يفعلون ذلك لانهم ماديون . فكاتب هذه السطور مثلاً ليس مادياً اي لا ينكر وجود الروح بل لو اراد ان ينكر واحداً من الاثنين الروح او المادة لرأى انكار المادة اسهل من انكار الروح لان الذي يشعر بهِ العقل ليس المادة نفسها بل التأثير الواصل منها الى الدماغ والدماغ يشعر بمثل ذلك ولولم تكن المادة امامهُ . وان لم نكن مخطئين فالعلامة فلامريون الذي قضى اربعين سنة يمتحن ويجرب اقتنع ان قوة روحية تفعل بعض ما ينسب اليها ولكنها ليست ارواح الموتى . فكيف لم يقنعهُ ما نقلهُ الآن وجدي بك بان مفسر حركة اقذر اورانوس ومكتشف قمرين للمريخ هو روح فلكي مشهور . ومتمم رواية دكنز هو روح دكنز نفسهِ . فلامريون لا يصدق ما قالهُ الوزير الروسي في مسألة فلكية من اختصاصهِ ومسألة انشائية من اختصاصهِ ايضاً ولماذا . هذا سؤال نطرحهُ على حضرة وجدي بك